

التبيان في تفسير القرآن

(398) نفسه، فكيف يتولى صرفه عنهم. ثم اخبر تعالى ان لهم عنده عذابا أليما موجعا مؤلما جزاء على كفرهم ومعاصيهم. قوله تعالى: (وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون (64) وإنا أنزل من السماء ماء فأحيا به الارض بعد موتها إن في ذلك لاية لقوم يسمعون) (65) ايتان بلا خلاف. يقول انا تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم إنا " ما أنزلنا عليك الكتاب " يعني القرآن " إلا " وأردنا منك ان تبين " لهم " وتكشف لهم " الذي اختلفوا فيه " من دلالة التوحيد والعدل وصدق الرسل وما أوجبت فيه من الحلال والحرام " وهدى ورحمة " اي أنزلته هدى ودلالة على الحق لقوم يؤمنون. " هدى ورحمة " نصب على انه مفعول له، ويجوز ان يكون رفعا على الابتداء، وانما اضافته إلى المؤمنين خاصة لانتفاعهم بذلك، وان كان دليلا وحجة للجميع، كما قال في موضع آخر " هدى للمتقين " (1) وقال " انما انت منذر من يخشاها " (2) وان انذر من لم يخشاها. ثم اخبر تعالى على وجه، من نعمه على خلقه، فقال " وإنا المستحق للعبادة هو الذي " انزل من السماء ماء " يعني غيثا ومطرا " فأحياه " يعني بذلك؟؟ " الارض بعد موتها " اي احياها بالنبات بعد جدوبها وقحطها، ففي ذلك اعظم دلالة واجل آية " لقوم يسمعون " ذلك ويفكرون فيه ويعتبرون به. _____ (19 سورة البقرة اية 2 (2) سورة النازعات آية 45